أجوبة

الأستاذ العلامة المحقق

أبي الفداء سعيد فودة

حفظه اللّٰه تعالى

عن أسئلة طلاب الرياحين

الحقوق محفوظة

لكل المسلمين

ويسمح بنشره وطبعه والاقتباس منه بشرط العزو

ونشره بالوسائل المتاحة والجائزة شرعاً

1429هـ 2008م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله

مقدمة

منظم الحوار بمنتدى الرياحين

قبل نحو 30 سنة هبت رياح الحشو السوداء على حواضر العالم الإسلامي تدريجياً، منبعثة أنتانها من نواحي **نجد** الفتنة، في صورة دعوة متلفعة بالسلفية –والسلفية منها براء– وإنما هذه الدعوة بنت أمها الدعوة الوهابية التي أقلقت العالم وهزت الأمن ونال المسلمين منها كل أنواع التكفير والتبديع.

وقد شاءت إرادة الله تعالى أن يكون للفتانين من المال والجاه ما ليس لغيرهم من فقراء المسلمين، فسخروا ذلك كلَّه في سبيل نشر تلك الأفكار المتعفنة، وابتلي بهم المسلمون بلاءً عظيماً، وأزاغوا قلوب كثر من الناس بأموالهم ومعسول كلامهم، ولكن الله تعالى قيض لهذه الأمة رجالاً وقفوا في وجه هذه الفتنة سداً منيعاً، وهم كثر منتشرون في أنحاء العالم الإسلامي ولكل منهم نصيبه في الجهاد، وما أن أطل القرن الحادي والعشرون حتى انتشرت الشبكة العنكبوتية في كل بيت، وهنا ظهرت في سماء الحق نجوم جديدة أعادت أمجاد سيوف السنة المتكلمين، منهم **فضيلة الشيخ سعيد فوده حفظه الله**، والذي كان له أثر بارز في حركة التجديد السنية.

ولهذا يسر منتدى **روض الرياحين** أن يستقبل هذا الشيخ الفاضل في هذه الجلسة أو الندوة ليجيب فيها الشيخ على أسئلة حصرنا عددها في 30 سؤالاً فقط -حتى لا نرهق الشيخ- وتنتهي بهذا الحلقة الأولى من الندوة، وسأبدأ بالسؤال الأول:

السؤال الأول: ما هي السيرة الذاتية للشيخ سعيد فودة ولو بصورة مختصرة؟

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد..

فإنني أشكر الإخوة الأفاضل على حسن ظنهم بالفقير، وأدعو الله تعالى أن أكون عند ذلك.

وأدعو الله أن يوفقنا وإياكم إلى ما فيه رضاه، وأن يقدرنا على خدمة دينه، كما يرضاه.

وأشرع بلا مقدمات في إجابة الأسئلة الموجهة إليَّ.

جواب السؤال الأول: **موجَز عن الفقير إلى الله تعالى**

إني وإن كنت لا أحبُّ أن أتكلم عن نفسي، ولا أن أحدث الناس عمَّا حصل لي من تقدير الله في هذه الحياة الدنيا، إلا أنني سأقوم ببيان بعض المعلومات المتعلقة بي إلى هذا الزمان، وسأهتم بما ينفع طلاب العلم ولاسيما أن اهتمامهم بالفقير من هذه الجهة، فلذلك ناسب التركيز عليها .

وقد كنت بدأت الكتابة عن بعض سيرتي العلمية إجابة عن هذا السؤال، ولما تنبهت بعد وقتٍ فإذا بي كتبت ما يزيد عن سبع صفحات على الكمبيوتر، ولما أذكر بعدُ الكثيرَ مما استحضرته في نفسي، فقلت: إنني لو استمررت على هذا النسق فإن الأمر يطول، ولا يناسب

ذلك الآن، وربما يهيء لنا الله تعالى وقتاً آخر، فإن الأمر يحصل الآن بأقل مما كتبت بكثير بإذن الله تعالى، ولئلا أبعث الملل في نفوس الإخوة الأفاضل .

أقول اختصاراً:

بدأت الاهتمام بالعلم منذ صغري بتوفيق الله تعالى .

ودرست على الشيخ حسين الزهيري (رحمه الله تعالى) بعض الفقه على مذهب الشافعي، وقرأت أكثر القرآن عليه وأكملته على ابنه، واستفدت منه العديد من المسائل الفقهية والنحو، وأفادني جدا بتعريفي بأهل السنة والجماعة، وبمواقفه في ذلك.

ثم بعثني إلى شيخي وأستاذي الشيخ المقرئ العالم في القراءات الشيخ **سعيد العنبتاوي** رحمه الله تعالى، فحفظت عنده وأنا في المدرسة تحفة الأطفال، ثم الجزرية، وقرأت عليه القرآن وسمعته مرارا بقراءة تلامذته، ثم حفظت عنده حوالي ثلثي القرآن، ثم الخريدة البهية، وجوهرة التوحيد، ولم يقم بتدريس علم التوحيد لغيري آنذاك لما رآه من حرصي عليه واهتمامي به، وأحضر لي من مصر شرح الدردير على الخريدة، وطلب مني أن أقوم باختصارها مختصراً يفيد الطلاب لهذا العلم بحيث يكون موجزاً، فقمت بذلك بفضل الله تعالى وعرضته عليه، وطلب مني أن أقوم بتدريسها لطلاب العلم.

ودرست عليه أصول قراءة ورش حفظاً من بعض المتون، وفرش الحروف، وقرأتُ عنده سورة الفاتحة والبقرة وأوائل آل عمران على ورش.

ثم ازداد اهتمامي جدًّاً بعلم التوحيد وصرت أوجه معظم وقتي لتدريسه، وتدريس الأصول والنحو.

ولقيت من بعد ذلك الشيخ الفقيه شيخنا في الفقه والتصوف الشيخ **أحمد الجمَّال**، وله مواقف تشهد له عند الله تعالى لتثبيت مذهب أهل السنة ضدَّ من انحرف عنها، في الأردن وفي غيرها، وقد درست عند حوالي ثلاثة أرباع كتاب الاختيار للموصلي على المذهب الحنفي، وما زال شيخَنا نحبه ويحبنا حتى الآن .

ومنهم شيخنا مفتي الديار الأردنية الشيخ **نوح القضاة**، حيث حضرت عنده بعض شرحه على المنهاج للنووي، وما تزال علاقتنا معه أكيدة وطيدة حتى الآن .

ولقينا منذ حوالي سبع سنوات الشيخ المحقق المدقق البارع العلامة **إبراهيم خليفة** بقية السلف من علماء أهل السنة البارع في علوم التفسير والأصول والمنطق والبلاغة والنحو، كل ذلك على طريقة المتقدمين، وما يزال شيخنا ومرجعنا إلى هذا اليوم، وهو الذي أمرَنا بالوقوف في وجه المبتدعة المنحرفين عن طريقة أهل السنة وقد انقلبوا على أعقابهم، وقد أجازني إجازة في مختلف العلوم كعلم التفسير ودقائقه وشرح الحديث، وعلم التوحيد وكتبه المشهورة، وعلم الأصول والمنطق والبلاغة، وغيرها من العلوم الراسخة، وقال: إنه لم يجز أحداً قبلي مثلها، وأمرني في الإجازة بالوقوف ضد المبتدعة والمخالفين لأهل السنة.

وأنا والله لم أرَ أحداً مثله في علمه وقوته وحزمه ووضوح رأيه في الدقائق من المسائل، وقد عرضتُ عليه كتبي وباحثني في بعض ما كتبت، وسرَّ منها كثيراً، وقد عرضتُ عليه بعض أجوبتي التي وجهها إليَّ بعض الإخوة في منتدى الأصلين قبل نشرها وقرأتها عليه لما كان في الأردن، وأجازها لي.

وتعددت لقاءاتي معه لما كان في الأردن وباحثته في العديد من المسائل وكان يسألني امتحاناً أحياناً في بعض دقائق المسائل، وأحيانا مباحثة، وكان يسرُّ كثيراً من أجوبتي، وأنا ما زلت أعتبره قدوتي في ذلك، وأعلي من شأنه وأعرف له قدره.

وقد درست أولاً الهندسة الكهربائية في جامعة العلوم والتكنولوجيا في الأردن، تخصص الاتصالات والإلكترونيات، وأكمل الآن الدراسة في الجامعة الأردنية درجة الماجستير في كلية الشريعة –العقيدة، للحصول على الشهادة الرسمية المعتمدة في هذا العصر، فقد صارت هي المعتمدة في العديد من المجالات، وذلك لتسهيل العمل في نشر مذهب أهل السنة مستقبلا بإذن الله تعالى .

كما أني أجيد اللغة الإنجليزية واللغة الإيطالية .

وقد التقيتُ العديد من المشايخ الذين ما زالت العلاقة الوطيدة تجمعني بهم: ومنهم **الشيخ عبد الهادي الخرسا والشيخ أديب الكلاس** في سوريا، والشيخ **عبد القادر العاني** (من العراق) أحد تلامذة الشيخ **عبد الكريم المدرس** شيخ مشايخ العراق، والشيخ العلامة مفتي الديار المصرية شيخنا الشيخ **علي جمعة**، والشيخ **عبد الباعث الكتاني**، وقد أجاز بعض تلامذتي، وما زالت علاقتنا وطيدة ومحبتنا أكيدة له.

ومنهم الدكتور الفاضل **عمر كامل**، والتقينا بالشيخ الفاضل **محمد صالح الغرسي** من تركيا، وراسلني بعض المشايخ منهم الشيخ العلامة **وهبي الغاوجي** وأثنى عليَّ وعلى كتبي، وطلب مني أن أكتب بعض الكتب دفاعاً عن مذهب أهل السنة ورداً لبعض من تهجم على الإمام الرازي راداً ومُلَبِّساً.

وتربطنا العلاقة الأكيدة والمحبة الوثيقة منذ سنوات بالمشايخ الفضلاء **كالحبيب عمر والحبيب علي** وغيرهما من المشايخ والعلماء في اليمن وغيرها في العديد من البلاد .

ولا يتسع المجال لذكرهم جميعاً، ونحتفظ لجميعهم بقدرهم ومكانتهم.

وقد قمت -بفضل الله تعالى- بتدريس العديد من طلاب العلم من الأردن ومن غيرها، والعديد منهم يقوم منذ زمان -بتوفيق الله تعالى- بالتعليم وخدمة أهل السنة بالتأليف والتدريس، وقمت بتدريس العديد من الكتب في علم التوحيد والأصول والمنطق والنحو وغيرها .

وناظرت العديد من المخالفين من المجسمة والشيوعيين والعلمانيين، وبعض هذه المناظرات مسجلة موجودة عندي .

وقمت بإلقاء بعض المحاضرات والاشتراك في المؤتمرات والندوات في بعض البلدان كمصر وسوريا وماليزيا وهولندا، فضلا عن الأردن.

وقمت بتأليف العديد من الكتب دفاعاً لمذهب أهل السنة، وشرحاً وتوضيحا، ورداً: منها الكاشف الصغير، والتعليقات على الإخميمي، وتهذيب شرح السنوسية، وتدعيم المنطق، وشرح صغرى الصغرى، ونقض التدمرية، وشرح السلم المنورق،....وغيرها، وكل هذه الكتب مطبوع بحمد الله تعالى وتوفيقه .

وأما الكتب التي لم تطبع بعد فمنها: الشرح الكبير على العقيدة الطحاوية، والرد على ابن رشد الحفيد الفيلسوف في كتابه مناهج الأدلة وغيره، وكتاب المسائل في علم التوحيد، وكتاب البداية في أصول الفقه، وخلاصة تهافت الفلاسفة للإمام الغزالي، وكتاب شرح الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي، وكتاب في شرح المقدمات الأربع لصدر الشريعة، وكتاب في التعليق على المحاكمات للملا عبد الرحمن الجامي وحاشية اللاري عليه، وتعليقات عديدة على شرح الطوالع للأصفهاني على المنهاج، وتعليقات على المنهاج الأصولي للبيضاوي، وعلى تهذيب المنطق والكلام للسعد التفتازاني، وكتاب شرح المقدمات للسنوسي، وتعليقات ونقود عديدة على بداية الحكمة ونهاية الحكمة للطباطبائي الفيلسوف الشيعي، وتعليقات على شرح

هداية الحكمة، وتعليقات نقدية على هياكل النور للسهروردي المقتول، وحاشية على شرح الورقات للجويني، وشرح أصولي مختصر موجز على الأربعين النووية والأربعين الغمارية، واختصرت العديد من الكتب لأهل السنة وشرحتها ككتاب المعالم في أصول الدين للرازي، والعديد غيرها.

وقمت بتأليف العديد من الرسائل والردود: منها رد على كتاب سفر الحوالي المشؤوم، وبعض كتب ومقالات لعلي الحلبي، وبعض الردود على رسائل لابن تيمية منها رسالة في التسلسل النوعي في شرحه لحديث عمران بن حصين، وبعض رسائل تتعلق ببحوث في وحدة الوجود وموقف الأشاعرة منها، ومنها رسالة في التعلقات لصفات الله تعالى، ورسالة في شرح رسالة ابن كمال باشا في الخلاف بين الأشاعرة والماتريدية، وردوداً عديدة على بعض الكتب والأفكار الحديثة منها ردود على نصر حامد أبو زيد، وبعض ردود على النصارى، وعلى بعض أفكار الفلاسفة كهيجل وكانت والمادية الديالكتيكية الماركسية.

وقد قمت بإحصاء الكتب والرسائل التي ألفتها قبل حوالي ثلاث سنوات فكانت بتوفيق الله تعالى حوالي الثمانين.

وما زلنا ندرس حتى الآن العديد من الطلاب كتب الأصول والتوحيد وعلوم الآلة، وهدفنا وغايتنا الكبيرة هي خدمة كتاب الله تعالى بما يقدرنا عليه الله.

وأرجو أن يكون ما ذكرته هنا كافيا لمن يريد أن يعرف عنَّا بعض المعلومات .

ونحن لا نتوانى بإذن الله تعالى في مخالفة من يعارض أهل السنة كائناً من كان، ولا نتأخر بإذن الله تعالى في الرد على المخالفين من المجسمة والشيعة والفلاسفة، كما لا نتوانى عن

10

معاضدة ومناصرة القائمين على إعلاء شأن أهل الحق، وندعو إلى الله تعالى عن طريق العلم، ونتخذ من التعلم والتعليم طريقا للإرشاد والتربية .

ونعتقد أن مذهب أهل السنة ذو ثلاثة أطراف أساسية:

الأول والأهم: علم التوحيد، ويمثله علماء الأشاعرة والماتريدية.

ثم علم الفقه: ويمثله علماء المذاهب الأربعة المعتبرة عند أهل الحق: المذهب الحنفي، والمذهب المالكي، والمذهب الشافعي، والمذهب الحنبلي.

والتصوف: ويمثله علماء الصوفية المقتدى بهم كالإمام الجنيد والقشيري ونحوهما ممن مشى على الطريقة المعتبرة .

والتصوفُ عملٌ بعِلمِ التوحيد والفقه، وعلمٌ بما يجده العامل بهذا العلم، ولا يَنْتُجُ بالتصوف عقيدةٌ خاصة مخالفة ولا مقابلة لما وضحه علماء أهل السنة من الأشاعرة والماتريدية، والتصوف يزيد من كمالات الإنسان العامل به بلا ريب ولا شك.

ويتكامل بناء الإنسان بعلمه بما يحتاج إليه من هذه العلوم والعمل بها، كل على قدر أهليته، وبحسب ما يفتح الله تعالى له، وبحسب ما خلقه الله تعالى له.

وهذه العلوم لا تعارض بينها، ولكن تعاضد وتكامل، ولا يستغنى بواحد منها عن غيره، ولكن كل منها له موقعه وموضعه.

وأرجو أن تكون هذه الكلمات كافية.

والله هو الموفق وإليه المآب.

11

الجواب عن السؤال الثاني: **فائدة علم الكلام وجهات التجديد فيه**.

أما فائدة علم الكلام فتثبيت عقائد الإسلام في نفوس المؤمنين به، ودفع الشبه الواردة عليه من المخالفين، وهذا يستدعي بلا ريب أن يتم فهم ما يلي فهماً تامًّاً.

أولا: منهجية وطريقة علم الكلام كما أسسها علماؤنا الأفذاذ، وذلك لنتمكن من السير على خطاهم، والبناء على ما أسسوه من قواعد، وهذا يستدعي بلا ريب مراجعة ما قرروه وتدقيق ما اعتمدوه، وإعادة بنائه وتقريبه إلى الناس في هذا الزمان الذي صار فيه هذا العلم غريبا، حتى عن أهله.

والتمكن في علم الكلام يحتاج إلى جهد وفكر عظيمين، ويتوقف على استنفاذ قدر صالح من العمر في التدقيق فيه وتفهم مقاصده ومراميه، ولابد للمتكلم من أن يكون عارفا بعلوم الآلة اللغوية والعقلية والعملية ليتمكن من استعمالها كما ينبغي.

وهذه الخطوة في غاية الأهمية لأنه إذا لم يتمكن القائم في هذا العلم من أصوله ويحيط بها، ويدرك نكاته ومعانيه الدقيقة، ثم يتوجه إلى البناء على ما حصله من قدر ناقص، فإنه لا بدَّ أن يقع في الغلط والوهم، ثم إن بناءه لا بدَّ أن يكون ناقصاً هزيلاً.

ثانيا: فهم الواقع والأفكار المعاصرة التي نعايش أصحابها.

وهذه هي الخطوة الثانية التي لا يجوز أن يلج فيها إلا المجتهدون، فهي التجديد الحقيق في علم الكلام، وهي الدفع الرئيس له، وبها تتحقق فائدته وتظهر آثاره.

ولقلة اهتمام العديد من الناس بعلم الكلام، فإن الخطوة الأولى التي لا بدَّ منها، تأخذ منا زمانا أطول مما كان ينبغي، ويترتب على ذلك تأخر الخطوة الثانية كما لا يخفى .

12

ولكن لا بدَّ من مراعاة ما يأتي :

إن الناس أصناف وأنواع، وعلم الكلام أسسه العلماء ليخاطب جميع هذه الأصناف، فمن الناس من لا يؤثر فيه إلا الخطاب بالنقل من الكتاب والسنة، ويكاد لا يلتفت إلى الأدلة العقلية، ومنهم من تحفزه الدلائل العقلية، ويطمئن إلى ما فهمه من الأدلة النقلية، ورتب هؤلاء وأولئك متعددة. ومنهم أيضاً من تكفيه الوجدانيات والمعاني الروحية التي تخاطب المعاني الروحية التي يشعر بها كل إنسان ويجدها في نفسه.

وهكذا تتعدد طرق المتكلمين في مخاطبة الناس، ولا يقال على طريقة إنها طريقة خارجة عن علم الكلام، بل إنها كلها معتمدة في هذا العلم الجليل، ولكن المعتبر في التقسيم هو جهة الاستدلال بحسب ما مضى بيانه.

والمعتبر في الكلام إنما هو الدليل القطعي أصالة والظني حيثما يفيد، فمهما كان البناء الداخلي للدليل الموصل إلى المطلوب فهو معتبر .

ولا يلزمنا عند الرد على العلمانية والأفكار المعاصرة أن ننبذ الطرق النقلية مطلقاً، كما لا يلزمنا عند مخاطبة الناس من المسلمين المخالفين أو الموافقين أن ننبذ الطرف العقلية أو الوجدانية، وهكذا فالجمع بين الطرق واستعمال المناسب منها لكل حال هو المنهج الأمثل .

وبهذا فقط تتكامل جهود العلماء على اختلاف طرائقهم، متكلمين مائلين إلى الطرق العقلية المحضة، أو متكلمين مائلين إلى الطرق النقلية من الكتاب والسنة كالمحدثين، أو متكلمين مائلين إلى الطرق والمعاني الروحية كالصوفية.

وعلى هذا النحو نفهم تعدد طرق العلماء في الدعوة إلى الإسلام، ولا يجوز أن يقال إن للمحدثين عقيدة خاصة تخالف عقيدة المتكلمين، أو إن للصوفية عقيدة خاصة تخالف عقيدة

13

المحدثين، وهكذا، فإن هذه أغلوطات يستعملها المخالفون لمذهب أهل السنة الزائغين إلى ما تهواه أنفسهم .

وعلى هذا المعنى والتدقيق يحمل كلام علمائنا الذين ذكروا الطرق الثلاثة كالإمام الزبيدي في شرحه على الإحياء وغيره.

ونحن لا نوافق القول بأن العوام لا يتأثرون بالقواعد الكلامية، فتأثرهم ملاحظ للعيان ومجرب، ونفعه ظاهر، كما أن تأثرهم بالكتاب والسنة والمعاني الروحية الصوفية ظاهر أيضاً.

وإن العبرة في ذلك بمن يقوم بمخاطبتهم، وكيف يتكلم معهم !!ليتدرج بهم في رحاب المعارف والعلوم...

وإن التأثر بذلك كله ليس مختصاً بالعوام، بل إن العوام والخواص يجري عليهم هذا المعنى قانوناً واحداً مطَّرِداً.

وما على الدعاة إلى مذهب أهل السنة إلا إحسان استعمال تلك الأدلة التي هي كالأسلحة، أو كالأدوية على ما اختاره الإمام الغزالي كل نوع منها يصلح لعلاج صنف دون غيره ..

وكما ترون أيها الإخوة، فإن جهات التجديد في علم الكلام ما تزال غضة طرية واسعة، فإنَّ هذا الميدان لم يعرف بعد كما ينبغي في هذا العصر...

وطرائق الرد على المخالفين من العلمانية والفلاسفة وأصحاب الأديان الأخرى واسعة، لا يزال الناس بحاجة لها، بل لم يسمعوا إلا بطرف خفي منها.

14

والمعوَّل في هذا بعد توفيق الله تعالى على همم المشايخ وطلاب العلم واستمرار سعيهم الجادّ، وصدق توجههم إلى العلم الصحيح دون غيره من مكاسب الدنيا، ووجاهة الزعامة التي لا تنفع في الآخرة، ونحذر طلاب العلم من الانحراف كما انحرف بعض الذين سلكوه لما استزلهم بريق المطامع واستهوتهم بعض اللذات العاجلة، فخسروا أنفسهم.

وندعو الله تعالى أن يقدرنا وإخواننا على خدمة هذا الدين العظيم، والله الموفق.

15

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل الأنبياء والمرسلين، وبعد.

فأما الأسئلة الثلاثة المتتالية: فكلها تدور حول تطوير المنهج، وتطوير طريقة استعمال علم الكلام أو تطوير العلم نفسه، وأظن أنني أجبت بما فيه الكفاية سابقا...

وأزيد هنا، فأقول: إن علم الكلام علم خطير، لأثره العظيم على نفوس الناس الذين يتعرضون له، فإنه علم يبحث في أصول الدين وكيفية الدفاع عن قواعده والرد على المشككين.

والحقيقة أنني لا أملك إلا أن أقول اختصاراً للكلام: لقد عمل بعض الإخوة الأفاضل من تلامذتنا بعض الكتابات التي كان كثير منها عبارة عن خلاصة البحوث التي كانت تجري في أثناء شرح بعض الكتب الكلامية المهمة، ويقوم غيره الآن بإعادة الكتابة، وأرجو أن نتمكن من نشر هذه البحوث في وقت قريب.

ولكن الذي نريد إعادة قوله هنا، هو أنه من الضروري جدًّاً قبل تطوير العلم أن يقوم عدد كاف من طلاب العلم بالتمكن منه على طريقة العلماء المتقدمين، فإن هذا هو الممهد الحقيقي لتطويره وتطبيق أساليبه على المشاكل المعاصرة ...

وإجابة عن سؤال من استغرب عن عدم انخراط العلماء بالأصول والكلام الذين هم أقدر الناس على معالجة القضايا المعاصرة الكبيرة في ذلك، أقول:

إن الخوض في هذا المجال واسع صعب، وعدم المشاركة إن لم تكن عن موانع كافية فهو تقصير لا بد من محاولة الانفكاك منه؛ لأن الناس إن لم يجدوا عالماً ملتزما بالمذهب الحق،

16

اتبعوا المدعين وإن كانوا على باطل! وإثمهم يعود على من قصر فلم يبذل جهداً كافياً لإحياء تلك العلوم والمعارف العظيمة...

وأما فكرة **المرصد الفكري**، فهي فكرة جيدة كما أراها، بل واجبة وهو ما نحاول القيام به من خلال كتبنا والمنتدى، وهو قريب مما يحاول عمله إخوتنا في المنتديات الأخرى التي تلتزم طريقة أهل السنة .

وأما **المشاركة في الإعلام** فعلى شدة خطورتها، ودقة الأمر فيها، فإننا لا نملك إلا أن نحرص على خدمة الدين بالوسائل الممكنة، فإن أمكن خدمته ونشر مذهب أهل السنة بوسائل إعلامية قوية كالتي أشرت إليها، ولم يكن على ذلك شروط وقيود ومحددات تشوه الطريقة فلا مانع لدينا .

وأما قول من قال[1]: **(بحثت في كل ما كتبه ابن تيمية على جملة أو عبارة تدل على أنه يقول بالتجسيم فلم أجد شيئاً كهذا)**.

فهو حاصل جهده ونتيجة بحثه، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها، والأصل أن نصدقه فيما قال عن نفسه، ولكن لا يشترط أن يكون الأمر في نفسه على ما قال، فقد بحثنا بدورنا، فوجدنا غير ما قال، وكذلك قال العديد من الأئمة المتقدمين بما وصلنا إليه .

أما أن يقال: إنه يريد الترويج للمجسمة فمكانة ذلك العالم تمنعنا من نسبة هذا الأمر إليه، فإنا نحسن الظنَّ به، ولا نقول إلا أن طريقته في البحث أفضت به إلى ما قال، وما قلنا هو ما أفضت إليه بحوثنا.

[1] هو الشيخ العلامة محمد سعيد رمضان البوطي حفظه الله تعالى.

وأما استغراب من استغرب من قول ابن تيمية بحوادث لا أول لها، مع أنه قول مرفوض لا يقبله العديد من الناس، فالسبب في ذلك، لا نستطيع أن نذكره في هذا المقام الوجيز، ولكن لك أن تسألَ نفسك أسئلة أخرى من هذا الباب: كيف انحرف واحد هو أعلى مقاماً في العلوم العقلية من ابن تيمية كالنصير الطوسي ووافق الفلاسفة والشيعة!

وكيف انحرف واحد من كبار الحذاق وأذكياء العالم كما كان يقال عليه مثل إبراهيم النظام وهو أعلى مقاماً من ابن تيمية في العلوم العقلية.

وكيف انحرف من انحرف من بعض كبار المحدثين وهم أعلى مقاما من ابن تيمية في العلوم النقلية !! وكيف انحرف فلان وفلان وفلان...

تعرف كيف انحرف ابن تيمية إلى ما قال به....

وأما قول الإمام الذهبي في ابن تيمية وشهادته له بالعلم الكبير والذكاء الغزير، فالإمام الذهبي ليس له معرفة بالعلوم العقلية ولا يدري فيها شيئاً، بشهادة كتبه العديدة Kوشهادة إمام كبير أخذ عنه علم الحديث والتاريخ واستفاد منه في هذا المجال، وهو الإمام العالم التاج السبكي .

ولذلك فإنَّا لا نهتم كثيراً لشهادة الذهبي في ابن تيمية بما قال، فابن تيمية عندنا ليس بذاك المستوى الذي يتوهمه العديد من الناس.

ومن تمعن في كتبه وعرف إجابات العلماء المحققين على ما قاله في حياته عرف صدق قولنا... وبعض كتبنا شاهدة على ما نقوله...

والله تعالى الموفق .

18

الحمد لله رب العلمين.

اسمحوا لي أيها الإخوة أن أجيب عن أسئلة الأخ الصافي أولاً، ثم أرجع بعد ذلك إلى أسئلة الآخرين، وذلك لما أثارته تلك الأسئلة من حساسية، ولما تنطوي عليه من معانٍ.

وأشكر أولاً الأخ الفاضل عبد القوي الحنبلي الأشعري على جوابه فلو اقتصرت عليه لكفى السائل، وفي ظني لو تأمل الأخ السائل قليلا في أسئلته لما كلف نفسه عناء السؤال !!...

فقد قال الأخ الصافي: الشيخ الفاضل سعيد فودة، ألا ترى أن قراءتك على الشيوخ قليلة، وأخذك من الصحف أكثر؟ لماذا لم تهتم بعلم الحديث الشريف؟ ما هي علاقاتك السابقة والحالية مع حزب التحرير الإسلامي، وهل استفدت منهم ؟

أقول للأخ السائل الذي أرجو أن لا يكون في سؤاله متعنتاً:

إن استعمالك لكلمة الصحف بدلا من الكتب، ربما يكون إشارة لإرادة القدح بما نعلمه على ما اشتهر عند كثير من الناس من أن الأخذ من الكتب مذموم .

وقد غاب عن ذهنك أن الله تعالى قد أرسل إلى البشر كتابا يقرأونه ليستفيدوا مما فيه، فجعل الحجة في الكتاب، وأظنه قد غفل عن أن أول آية أنزلت كانت **(اقرأ)**، ولم يزل الناس العقلاء يتفاخرون بقراءة الكتب وإن قرأوا على المشايخ...

ولعلك قد غاب عن ذهنك أن الكتب إنما ألفت ليستفاد منها، ولولا أن العلماء أجازوا الأخذ من الكتب للمتمكنين من ذلك لما أجازوا لأنفسهم أن يؤلفوها، ولأبقوا العلوم رهينة التناقل الشفهي، ومن المعلوم أنَّ ذلك كله لم يكن .

19

إن طالب العلم النبيه يكفيه أن يستفيد مبادئ العلوم من المشايخ والعلماء، ثم يكفيه من بعد أن يلقاهم أو يباحثهم فيما يصل إليه أو ينظر فيه من المسائل...

ولا يخفى أن هذا الأمر أكثر إفادة له حينذاك ...

والقراءة من الكتب لها شروط أذا رعيت كانت كمالاً لا نقصاً...

وقد اجتهد العلماء في تأليف الكتب وتنويعها وتحقيقها وتدقيق ما فيها، ليقرب على طلاب العلم النبهاء أن يستفيدوا منها، وأنا أعلم أني -بحمد الله- من هؤلاء، فقد أجدتُ بحمد الله تعالى وتوفيقه الاستفادة من الكتب، أضعافاً مضاعفة مقارنة مع ما استفاده كثيرون غيري من المشايخ الذين قدر لهم أن يلقوهم.. فالتقليل من شأن الاستفادة من الكتب على الإطلاق هكذا كما فعلت أو كما ربما يفهم من كلامك، مخالف للقواعد الشرعية،.

ولا تغتروا -أيها الإخوة- بمن يقرر غير ما قلناه، فلو عرضتم ما قلته على ما يقابله لرجحتم ما ذكرته، ولكن الأخذ من الكتب له شروط وأحوال معروفة... وقد ذكر الشيخ زروق في كتابه قواعد التصوف قاعدة عظيمة الفائدة في هذا الباب، أرجو أن تقرأها لتعرف أنه يمكن أن تسفيد مما تقرأه من الكتب.

ويكفي أن المشايخ الكبار الذين لقيتهم وعرفوا مكانتي في العلوم الشرعية (وخاصة الأصلية منها) اعترفوا لي بالتمكن العظيم فيها، بل صاروا يحضُّون طلابهم على الرجوع إليَّ وهذا كله لا أقوله تفاخراً، ولا استعظاماً لنفسي، بل أقوله معترفاً بفضل الله تعالى عليَّ، وما وفقني إليه في ذلك .

ولو طفقت أذكر لك ما قد قرأته ودققت فيه من الكتب في مختلف العلوم لاقتضى ذلك منك العجب! ولما قدر ذهنك على أن يصدق أكثره!!

20